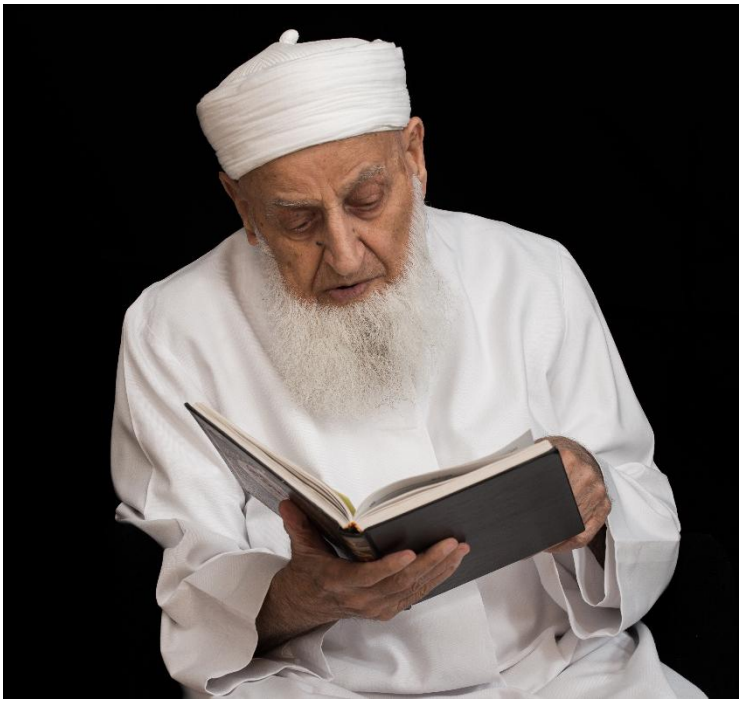

الشيخ محمد علي مشعل رحمه الله

(1342هـ/1924م) - (1437هـ/2016م)

السيرة العلمية وسلاسل التفقّه

بقلم حفيد الشيخ

نزار بن عبد الباري مشعل

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1441 هـ / 2020 م

الناشر

موقع الشيخ محمد علي مشعل

www.mashal.ws

الشيخ محمد علي مشعل رحمه الله

(1342هـ/1924م) - (1437هـ/2016م)

السيرة العلمية وسلاسل التفقّه

بقلم حفيد الشيخ

نزار بن عبد الباري مشعل

العنوان **الصفحة**

السيرة العلمية **5**
مقدمة 6
مرحلة طلب العلم 7
سلاسل التفقّه 11
سلسلة التفقّه الحنفيّة 11
سلسلة التفقّه الشافعيّة 11
ما بعد دار العلوم الشرعية 13
الهجرة إلى المدينة المنورة 16
ما بعد جامعة الإمام 17
المدينة المنورة 18
مكة المكرمة 21
مدينة جدة 22
مدينة الرياض 23
خاتمة 24
سلاسل التفقّه الشافعية **26**
مقدمة 27
سلاسل التفقّه الشافعيّة الحمصية 28
سلاسل التفقّه الشافعيّة المصرية والشامية 30
سلاسل تفقّه الشافعيّة عن طريق الباجوري 31
سلاسل تفقّه الشافعيّة عن طريق الطيبي 32
سلاسل تفقّه الشافعيّة عن طريق شيخي الإسلام 33
سلاسل تفقّه الإمام الشافعي 37
خاتمة 38

السيرة العلمية

مقدمة

الشيخ محمد علي مشعل –رحمه الله– هو الفقيه المربي بحاله ومقاله، والعالم العامل في ليله ونهاره. ولد عام (1342هـ – 1924م) وتوفاه الله عن خمس وتسعين عاما هجريا يوم 15 شوال 1437هـ الموافق 20 تموز/يوليو 2016م. والده الشيخ حاج محمد مشعل (1380هـ – 1961م) هو أحد خلفاء الشيخ سليم خلف الجندي (1328هـ – 1910م)، والشيخ محمد علي مشعل خليفة والده. وكان الشيخ حاج محمد مشعل مرجع الفتوى وتقسيم الميراث في سهل الحولة في ريف حمص ويقع غرب وادي نهر العاصي وشرق جبل الحلو. وعم الشيخ محمد علي مشعل هو الشيخ حسين مشعل (1373هـ – 1953م) وهو من أجل تلاميذ الشيخ حاج محمد مشعل، ومن تلاميذ الشيخ عبد القادر خوجة (1372هـ – 1953م) والشيخ طاهر الرئيس (1397هـ – 1976م)، ويشارك الشيخ محمد علي مشعل عمه الشيخ حسين في هذين الشيخين. ويذكر من جلالة قدر الشيخ حسين مشعل وعظيم علمه أنه حضر مرتين على الشيخ عبد القادر خوجة حاشية ابن عابدين (1252هـ) –خاتمة المحققين في المذهب الحنفي– المسماة (رد المحتار على الدر المختار) في الفقه الحنفي. وأصبح الشيخ حسين مشعل هو المرجع في سهل الحولة

بعد أخيه الأكبر الشيخ حاج محمد مشعل. ووالدة الشيخ محمد علي مشعل هي الشيخة سارة بكور (عبارة)، وقد تلقت العلم والذكر عن والده وكانت خليفة له، وجدته الشيخة شعاع عبارة تلقت عن الشيخ سليم خلف كوالده.

مرحلة طلب العلم

في عمر السادسة التحق الشيخ محمد علي مشعل بالكتاب عند عمّه الشيخ حسين مشعل وصحبه، ثم انتسب للمدرسة الابتدائية التي درسه فيها الأستاذ عبد العليم بن الشيخ أحمد صافي، وهو الذي كلف الشيخ وعمره تسع سنوات بإلقاء كلمة أمام محافظ حمص من قبل الفرنسيين. وبعد الابتدائية، تابع الدراسة على عمه فتلقى عنه القرآن والعقيدة والفقه والفرائض والنحو والبلاغة.

ولما بلغ إحدى عشرة سنة عام 1935م، كلّفه عمّه ووالده بخطبة الجمعة وإلقاء الدروس العامة. وفي نفس العام، انتسب إلى مدرسة (دار العلوم الشرعية) في حمص وهو مدرسة وقفية داخلية يقيم فيها الطلبة لمدة ست سنوات، وكان يقوم على التدريس فيها جلّ علماء حمص. ولتحصيل الشيخ المتقدم ونبوغه، امتحنه

مديرها الشيخ زاهد الأتاسي (1366هـ) بالنحو والفرائض وغيرها ثم أجازه إلى الصفّ الثاني رغم صغر سنه. ومما أخذه الشيخ محمد علي مشعل على الشيخ زاهد الأتاسي: (شرح ابن عقيل) و(جواهر البلاغة). وحين التحاق الشيخ بمدرسة (دار العلوم الشرعية) كان كل من الشيخين: الشيخ عبد العزيز عيون السود (1399هـ) والشيخ وصفي المسدّي (1431هـ) في الصف السادس الذي أضيف في تلك السنة، وكان أخوه الشيخ عبد الباري مشعل في السنة الخامسة. وكان عدد طلبة الصف مع الشيخ محمد علي مشعل يزيد على الأربعين وما زالوا يتناقصون حتى كانوا ستة فقط. وفي عام 1940م، أصبح الشيخ محمد علي مشعل في الصف السادس ودرّسه الشيخ مصطفى السباعي (1384هـ) مادة تاريخ التشريع الإسلامي، وأقيم حفل تتويج العمائم حيث ألبس الشيخ مصطفى السباعي العمامة للشيخ محمد علي مشعل.

وكان مرجع الحنفية في حمص: الشيخ عبد القادر خوجة (1372هـ)، وكان مرجع الشافعية: الشيخ طاهر الرئيس (1397هـ)، وهما من أجلّ من أخذ عنهما العلم الشيخ محمد علي مشعل.

وفي حلقات الشيخ عبد القادر خوجة كانت تدرّس حاشية (رد المحتار) في الفقه الحنفي، وشروح صحيح الإمام البخاري (فتح الباري، وعمدة القاري، وإرشاد الساري)، وشرح صحيح مسلم للإمام النووي. ويذكر الشيخ محمد علي مشعل أن الشيخ عبد القادر خوجة كان والده الروحي في حمص.

وكان الشيخ طاهر الرئيس يدرّس في الفقه الشافعي: (البجيرمي على الخطيب)، و(فتح المعين)، وحاشيتي الجمل والبجيرمي على (فتح الوهاب شرح منهج الطلاب)، ودرّس في الحديث: كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

وكذا أخذ عن الشيخ طاهر الرئيس في النحو: (الإظهار)، و(الكافي)، و(الشذور)، و(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)، وقسمًا من (مغني اللبيب)، ويحكي الشيخ أن الشيخ طاهر الرئيس كان يحفظ طلابه درس النحو، ويراجع الكتاب من أوله في كل يوم.

وأخذ عن الشيخ محمد أنيس بن الشيخ خالد كلاليب الفقه الشافعي أيضا بالإضافة إلى علم المنطق، ويذكر أنه كان يحدثهم بأحاديث جذابة ويلقي عليهم قصائد يختارها ليحفظوها. وكان الشيخ أنيس كلاليب قد جاوز السبعين عاما حيث أنه من مواليد 1281هـ – 1864م.

وأخذ عن الشيخ أحمد صافي (1368هـ) التفسير والحديث والفقه الحنفي وأصول الفقه. والشيخ أحمد صافي هو ابن الشيخ سليم صافي وقد أخذ العلم عن الشيخ خالد الأتاسي (1326هـ)، وكان الشيخ محمد علي مشعل يقول عنه شيخ شيوخ البلد؛ لأن كل العلماء الذين هم أصغر منه سنا تلقوا العلم عليه.

وأخذ عن الشيخ محمد علي عيون السود (1371هـ) الفقه الحنفي وأصوله وبعض النحو. وكان يقول أنه شيخه ووالده، وأن أسلوبه في التدريس كان يفوق كل أسلوب. والشيخ محمد علي عيون السود من تلاميذ أخيه الشيخ عبد الغفار عيون السود (1349هـ).

وأخذ عن الشيخ أبو السعود عبد السلام بسمار (1418هـ) التوحيد والفقه الشافعي ومصطلح الحديث والتفسير والحديث. والشيخ أبو السعود وهو ابن الشيخ محمد الياسين، وقد كان شيخ قراء حمص بعد والده وقبل الشيخ عبد العزيز عيون السود. وكان مما قرأه الشيخ محمد علي مشعل على الشيخ أبو السعود حاشية تحفة المريد على جوهرة التوحيد. وكان الشيخ محمد علي مشعل يصف الشيخ أبو السعود بأنه موسوعة في العلوم التي درّسها، ويشهد أنه كان لا يخاف في الله لومة لائم.

سلاسل التفقّه

سلسلة التفقّه الحنفيّة

تتصل سلسلة التفقّه الحنفيّة للشيخ محمد عليه مشعل من خلال الشيخ أحمد صافي والشيخ محمد علي عيون السود والشيخ عبد القادر خوجة. تفقّه الشيخ عبد القادر خوجة والشيخ محمد علي عيون السود بالشيخ عبد الغفار عيون السود (1349هـ)، وهو والشيخ أحمد صافي تفقّها بالشيخ خالد الأتاسي (1326هـ)، وهو تفقّه بوالده الشيخ أبو الفتح الأتاسي (1300هـ)، وهو تفقّه بالسيد محمد أمين بن عابدين الحنفي (1252هـ) خاتمة المحققين صاحب حاشية (رد المحتار على الدر المختار).

سلسلة التفقّه الشافعيّة

تتصل سلسلة التفقّه الشافعية للشيخ محمد علي مشعل من خلال الشيخ طاهر الرئيس، والشيخ أنيس كلاليب، والشيخ أبو السعود بسمار. تفقّه الشيخ طاهر الرئيس بالشيخ عبد القادر الشيخة (1334هـ)، وهو تفقّه بالشيخ خضر الجمالي (1291هـ). وتفقّه الشيخ أنيس كلاليب بوالده الشيخ خالد كلاليب (1346هـ)، وهو تفقّه بالشيخ خضر الجمالي. وتفقّه الشيخ أبو السعود بسمار بوالده الشيخ محمد الياسين بسمار، وهو تفقّه بالشيخ خالد كلاليب.

وكذا تفقّه الشيخ أبو السعود على الشيخ جمال الدين بن رضا الجمالي، وهو تفقّه بوالده وعمه الشيخ نجيب الجمالي (1334هـ)، وكلاهما تفقّه بوالده الشيخ خضر الجمالي. وهكذا تجتمع سلسلة التفقّه الحمصية للشيخ محمد علي مشعل عند الشيخ خضر الجمالي ابن مفتي الشافعية في حمص العارف بالله الشيخ جمال الدين الجمالي المعروف بالشيخ جمول.

وتتصل سلسلة الفقه الشافعية الحمصية بالسلسلتين المصرية والشامية نازلًا من خلال الشيخ طاهر الرئيس عن طريق الشيخ عبد القادر القصاب (1360هـ) عن شيوخه المصريين ومنهم الأنباني (1313هـ) والأشموني (1321هـ) تلميذي الشيخ إبراهيم الباجوري (1277هـ)، وعن شيوخه الشاميين ومنهم الشيخ بكري العطار (1320هـ) تلميذ الشيخ أحمد المنيّر (1303هـ) الذي تفقّه بالشيخ عبد الرحمن الطيبي (1264هـ) والشيخ إبراهيم الباجوري (1277هـ).

ما بعد دار العلوم الشرعية

وفي عام 1940م وعمر الشيخ 16 سنة، تفرّغ الشيخ لعقد الحلقات العلمية في الفقه والنحو والبلاغة حتى عام 1950م. وكان مما درّسه في تلك الفترة إلى جانب الفقه الشافعي: شرح مجلة الأحكام العدلية للشيخ خالد الأتاسي وابنه الشيخ طاهر الأتاسي، و(شرح ابن عقيل) في النحو. وافتتح مدرسة تشبه الكتاتيب بالتعاون مع عمه الشيخ حسين مشعل وغيره، وعُيّن معلما في كفرلاها في سهل الحولة. ثم استمرت الدروس في الخمسينات بأقلّ مما كانت عليه لانشغال الشيخ بجهوده في التعليم النظامي ويلي ذكرها.

في عام 1951م عيّن في بلدة تَلْدَوْ في سهل الحولة معلمًا أصيلا ومديرًا للمدرسة التي عمل على توسيعها في العام السابق. وإلى جانب إدارته للمدرسة الابتدائية، أسس مدرسة متوسطة أهلية من الصف السادس إلى التاسع. ثم أنشأ في عام 1953 ثانوية علي بن أبي طالب الخاصة في تَلْدَوْ في الوقت الذي لم تكن تقدر الدولة فيه على تأسيس مثلها لضيق الميزانية. واستمرت هذه الثانوية في خدمة المنطقة حتى العام 1978م.

وفي زاوية والده الشيخ حاج محمد مشعل قبل الذهاب إلى ثانويته، كان للشيخ مجلس يومي صباحي يدرّس فيه (حاشية

الجمل على تفسير الجلالين)، وقد آلت هذه الزاوية لتكون زاوية الشيخ بعد وفاة والده. وكان له مجلس أسبوعي في تصحيح التلاوة والتجويد صباح الجمعة. وكان يعقد مجلسًا آخر بعد مغرب يوم الجمعة في (حاشية الجمل على تفسير الجلالين) كذلك، ودرسًا آخر في كتاب (كفاية الأخيار) للتقي الحصني (829هـ) في الفقه الشافعي. وفي رمضان خاصة كان يعقد في الزاوية كل يوم درسين، درسًا بعد الفجر وقراءة أذكار الصباح المأثورة وسورة ياسين، وآخر بعد صلاة العصر.

وفي عام 1954م، أسست كلية الشريعة في دمشق وانتسب لها الشيخ محمد علي مشعل. وفي العام التالي 1955م، انتسب الشيخ إلى كلية الآداب وكلية الحقوق. وبعد أن أتم سنتين فيهما ونجح من السنة الثانية إلى الثالثة، تم فصله بعد الملاحقة. ثم في عام 1958م، عاد لمتابعة الدراسة في كلية الشريعة بعدما تمت الوحدة بين مصر وسورية، وتخرج منها عام 1959م. وحصل على الدبلوم العامة في التربية عام 1961م.

ومنذ مطلع الستينات كان الشيخ يتولى درس حديث الثلاثاء بين المغرب والعشاء في أغلب الأحيان. وكان الدرس في جامع التوبة في شارع باب هود وسط حمص، ثم انتقل إلى جامع التلّة. وكان الجامع يمتلئ ويقف الناس في الطريق

يستمعون إلى الدرس. واستمر هذا الدرس حتى انقطع بسبب اعتقال الشيخ عام 1973م.

قضى الشيخ في سجن المزة سنتين من 3 شباط/فبراير 1973 حتى 2 شباط/فبراير 1975 حيث لبس من أولها ثمانية أشهر ونصف في المنفردة، وقسمًا من آخرها في مستشفى سجن المزة. وبين الفترتين أقام الشيخ في المهجع على مدى سنة دروسًا صباحية في العقيدة، وفي العبادة، وفي السيرة، ودروسًا مسائية أيضًا، ثم أضاف درسًا في اللغة العربية والبلاغة والأدب العربي، ثم درسًا في اللغة الإنجليزية.

وعاد الدرس العام بعد خروجه عام 1975م في جامع التلّة ثم انتقل الدرس إلى جامع الدالاتي في وسط حمص. ثم خصص للدرس يومي الإثنين والخميس. ثم انتقل الدرس إلى الجامع النوري الكبير في حمص لسعته، واستمر حتى خروج الشيخ من سورية عام 1979م. وكانت كانت تلك الدروس العامة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، وتاريخ الدعوة الإسلامية، وعن هموم الشباب ومشاكلهم، وفي صحة العبادات والبيوع، وفي الرجوع إلى الله وتطبيق شرعه، وغير ذلك من سلوك وتربية وجهاد.

الهجرة إلى المدينة المنورة

وفي عام 1979م، تعاقد الشيخ محمد علي مشعل مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للتدريس في المدينة المنورة في المعهد العالي للدعوة (المرحلة الجامعية والدراسات العليا) والمعهد العلمي (المرحلة المتوسطة والثانوية). وناقش خلال عمله مع الجامعة بعض رسائل الدراسات العليا وكان من المواد التي درسها في المعهد العالي: علوم القرآن، والتفسير، والسيرة النبوية والغزوات، والشمائل النبوية، وفقه الدعوة، ومناهج الدعوة وأساليبها، ونصوص دعوية من الكتاب والسنة وغيرها وقد أعدّ مادته الخاصة فأفرد لكل منها كتابًا. وكان من المواد التي درّسها في المعهد العلمي: التفسير والفقه وأصول الفقه ومصطلح الحديث وغيرها. وكانت له سلسلة إرشاد الطلاب إلى الصواب التي كان يوجه بها الطلبة في استراحة صلاة الظهر بين الأذان والإقامة.

وكان يقيم بعض الدروس في الحرم النبوي في تلك الفترة إلى جانب الحلقات العلمية التي يعقدها في منزله ويحضرها بعض طلبة الجامعات وغيرهم من أهل المدينة والمقيمين فيها. وعقد الشيخ في تلك الفترة حلق منها: (شرح ابن عقيل) في النحو، و(كفاية الأخيار) للتقي الحصني (829هـ) و(البجيرمي على

الخطيب)، وحاشية الجمل على (شرح منهج الطلاب) في الفقه الشافعي، وفي السلوك: (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة (682هـ)، وكتابه (العقيدة الإسلامية)، وكتابه (فضل الخلفاء الراشدين وتمحيص أحداث الفتنة). واستمر في عطائه مع جامعة الإمام في المدينة المنورة حتى انتهاء تعاقده مع الجامعة للسن عام 1990م.

ما بعد جامعة الإمام

ارتبط الشيخ محمد علي مشعل كمستشار شرعي في مجموعة دلة البركة وجمعية إقرأ الخيرية منذ العام 1990م حتى 2008م. ومن بداية تلك الفترة حتى العام 2005، كان الشيخ يقضي أيام الأسبوع من ليلة السبت حتى نهار الثلاثاء في مدينة جدة، ويخرج مساء الأحد منها إلى مكة، ويعود إلى المدينة المنورة مساء الثلاثاء ليقيم فيها حتى مساء الجمعة. وبعد مرض الشيخ في العام 2005 وإصرار الأطباء عليه حيث بلغ واحدًا وثمانين عاما ميلاديًا، بدأ الشيخ بتخفيف أسفاره، ثم أصبح لمدينة الرياض نصيبًا مقسومًا من إقامته ودروسه.

المدينة المنورة

يوم الأربعاء، كان يعقد الشيخ بين العصر والمغرب مجلسًا خاصًا بطلاب العلم الشباب من المرحلة المتوسطة حتى الجامعية. ودرّس فيه الكتب التالية: كتابه (علم النحو)، ومن مقررات المرحلة الثانوية في المعهد العلمي: (تهذيب شرح ابن عقيل)، و(أصول الفقه)، و(مصطلح الحديث). وكان يعقد في نفس اليوم في قبيل صلاة العشاء وبعدها مجلسًا خاص بأهل المدينة، درّس فيه (عمدة السالك) لابن النقيب (769هـ) في الفقه الشافعي، و(نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) للشيخ محمد الخضري بك (1345هـ). ويليه في الليلة نفسها مجلس خاص بأهل دمشق الشام المقيمين في المدينة المنورة. وكان المجلس يمتد من التاسعة والنصف ليلًا حتى منتصف الليل، درّس فيه (كفاية الأخيار) للتقي الحصني (829هـ) في الفقه الشافعي، و(الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) للقاضي عياض (544هـ)، وكتابه (العقيدة الإسلامية)، وكتابه (فضل الخلفاء الراشدين وتمحيص أحداث الفتنة)، و(حاشية البجيرمي على الخطيب) في الفقه الشافعي، و(المهذب من إحياء علوم الدين) للشيخ صالح الشامي.

وأما في يوم الخميس، فيبدأ دروسه من الصباح في مجلس لطلبة العلم من الشباب من العاشرة صباحا حتى صلاة الظهر. وقد درّس فيه (الرياض النضرة في تفسير سورتي الفاتحة وسورة البقرة) للشيخ عبد الغفار عيون السود (1349هـ)، كتابه (العقيدة الإسلامية)، و(عمدة السالك) لابن النقيب (769هـ) في الفقه الشافعي. وبعد صلاة العصر يوم الخميس، يعقد مجلسًا للحنفية، درّس فيه شرح مختصر القدوري في الفقه الحنفي وهو كتاب (اللباب في شرح الكتاب) للشيخ عبد الغني الغنيمي (1298هـ). والشيخ الغنيمي تلميذ خاتمة المحققين في المذهب الحنفي ابن عابدين (1252هـ) صاحب حاشية (رد المحتار على الدر المختار). وبعد صلاة المغرب مساء الخميس كان يعقد مجلسًا لطلبة العلم من الشباب درّس فيه: كتاب (أصول الفقه) للشيخ عبد الوهاب خلاف (1375هـ). وبعد صلاة العشاء في نفس الليلة، كان يعقد درسًا لأهل حلب المقيمين في المدينة المنورة، درّس فيه: (تفسير الجلالين) للجلال المحلّي (864هـ)، و(عمدة السالك) لابن النقيب (769هـ) في الفقه الشافعي، وتاريخ سورية وواقعها من مذكراته الشخصية.

وأما يوم الجمعة، فكان يعقد فيه درسًا صباحيًا في كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني

(852هـ). وكان يعقد مساء الجمعة مجلسا خاصًا بأهل حمص –المقيمين في المدينة المنورة. كان موعده بعد صلاة المغرب ويمتد إلى ما بعد صلاة العشاء، ثم انتقل ليكون بعد صلاة الجمعة حتى قبيل العصر. وقد درّس في هذا المجلس: (عمدة السالك) لابن النقيب (769هـ) في الفقه الشافعي، وكتابه (العقيدة الإسلامية)، وكتابه (فضل الخلفاء الراشدين وتمحيص أحداث الفتنة)، و(المهذب من إحياء علوم الدين) للشيخ صالح الشامي، و(هكذا علمتني الحياة) للشيخ مصطفى السباعي (1384هـ).

وكانت الدروس الخاصة بالشباب دورات علمية تأسيسية لطلاب العلم في مختلف العلوم الشرعية قد بدأت عام 1993م. وهي مبادرة الشيخ إثر وفاة عالم حمص ومرجع الشافعية فيها الشيخ محمود جنيد (1414هـ) رحمه الله. كان تأثر الشيخ عظيمًا بمصاب الأمة بفقد الشيخ محمود جنيد، فبادر على إثره بإقامة تلك الدورات مساهمة في سد الفراغ الذي نزل. وكان مما درسّه الشيخ في تلك الحلقات بالإضافة إلى ما سبق ذكره: (الأجرومية) و(شذور الذهب) في النحو، و(تيسير مصطلح الحديث) للشيخ مصطفى الطحان، وكتابي (أصول الفقه) و(الوجيز في أصول الفقه) للشيخ وهبة الزحيلي (1436هـ)، وكتابه (علم الفرائض) الذي أعده على طريقة السراجية، و(الاختيار لتعليل المختار)

للمجد الموصلي البلدحي (683هـ) في الفقه الحنفي. وكان الشيخ في هذه الدورات يسير على طريقة الدراسة النظامية حيث يعطي الطلاب واجبا (وظيفة)، ويقوم بتصحيح الإجابات قبل بداية الدرس التالي. وبعد الانتهاء من الكتاب، كان يجري اختبارًا للطلاب، ويوزع جوائز للمتفوقين، ويجبر خاطر الجميع. وكان آخر تلك الدورات التأسيسية التي يعقدها الشيخ لطلاب العلم من الشباب نحو عام 2002م.

مكة المكرمة

في مدينة مكة المكرمة، كانت دروس الشيخ محمد علي مشعل –رحمه الله– مساء الأحد في مكة، وكان يعقد للنساء درسا خاصًا بين المغرب والعشاء، ويعقد درسًا للرجال في مجلسه والنساء يسمعون في غرفة أخرى بعد العشاء. كان درس النساء في كتاب (مراقي الفلاح) للشرنبلالي (1069هـ) في الفقه الحنفي، ثم بدأ في كتاب (الفقه الحنفي بثوبه الجديد) للشيخ عبد الحميد طهماز (1431هـ). ودرّس الشيخ بعد العشاء: كتابه (العقيدة الإسلامية)، وكتاب (السراج الوهاج على متن المنهاج) للغمراوي (1352هـ) وكتاب (كفاية الأخيار) للتقي الحصني (829هـ) في الفقه الشافعي، وكتابه (فضل الخلفاء الراشدين وتمحيص أحداث

الفتنة). وباعتبار قرب مدينة الطائف من مكة المكرمة، أقام الشيخ درسًا فيها للرجال والنساء استمرّ قرابة العامين.

مدينة جدة

في مدينة جدة، كانت دروس الشيخ محمد علي مشعل – رحمه الله– يومي السبت والإثنين، وكان يعقدها للنساء بين المغرب والعشاء، وللرجال بعد العشاء. ويلي بيان بعض ما يذكر عن دروس مدينة جدة:

كان يعقد للرجال يوم السبت مجلسي علم على التناوب. في السبت الأول، مجلسًا درّس فيه: شرح مختصر صحيح البخاري للزبيدي (893هـ) من كتاب (فتح المبدي) لشيخ الأزهر الشرقاوي (1227هـ)، وكتابه (العقيدة الإسلامية)، وكتابه (فضل الخلفاء الراشدين وتمحيص أحداث الفتنة). وفي السبت التالي، مجلسًا درّس فيه: شرح (رياض الصالحين) للإمام النووي، وكتابه (فضل الخلفاء الراشدين وتمحيص أحداث الفتنة)، و(حاشية الجمل على تفسير الجلالين)، و(الرياض النضرة في تفسير سورتي الفاتحة وسورة البقرة) للشيخ عبد الغفار عيون السود (1349هـ). ويوم الإثنين، كان مجلسه للرجال في شرح (الشذور) في النحو، وشرح (متن أبي شجاع) في الفقه الشافعي، و(شرح

صحيح مسلم) للإمام النووي. وكان يعقد للنساء في يومي السبت والإثنين مجلسًا درّس فيه: مادة يحضرها في السيرة النبوية، وشرح كتاب (زاد المستقنع) للحجاوي (968هـ) في الفقه الحنبلي. ومما درّسه الشيخ في مدينة جدة كذلك: كتاب (التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب) للشيخ مصطفى البغا في الفقه الشافعي، وكتاب (تيسير مصطلح الحديث) للشيخ مصطفى الطحان.

مدينة الرياض

وكان مما درّسه الشيخ في مدينة الرياض بدءًا من زيارته في العام 2002 وثم إقامته المقسومة منذ العام 2005: حاشية الباجوري (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) في العقيدة، و(فتح الوهاب شرح منهج الطلاب) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (926هـ) في الفقه الشافعي، و(عمدة السالك) لابن النقيب (769هـ) في الفقه الشافعي، و(تهذيب شرح ابن عقيل) من مقررات المرحلة الثانوية في المعهد العلمي. وكانت دروس الرياض في الفترة من عام 2005 حتى العام 2011 تعقد بعد المغرب يومي الخميس والأحد. وكان يقرأ عليه بشكل خاص بعض طلبة العلم في بقية أيام الأسبوع.

خاتمة

ما سبق من عرض لمجالس الشيخ محمد علي مشعل والحلقات العلمية ليس شاملا. ونضيف على سبيل المثال أنه كان من عادة الشيخ أن يدرس كتابه (مذكرة الحج) سنويًا، وكذا كان يدرّس كتابه (علم الفرائض) وكتابه (علم النحو)، وغيرها للطلاب حسب الحاجة حيث كان يعقد دورات علمية مكثفة في تأسيس مجموعات من طلبة العلم. وكان من طلبة العلم من يحضر عليه بشكل خاص، وكل هذا وما سبق من حلقات علمية كان احتسابًا لوجه الله تعالى.

ومما درّسه في الحلقات الخاصة بعض ما لم يدرّسه في الحلقات العامة من كتب، ومن ذلك: شرح (منهاج الطالبين) للإمام النووي (676هـ) من كتاب نهاية المحتاج للرملي (1024هـ)، وشرح (المهذب) للإمام الشيرازي (476هـ) من كتاب (المجموع) للإمام النووي (676هـ)، وتهذيب كتاب الغياثي لإمام الحرمين الجويني (478هـ)، وشرح (الأربعين النووية) و(المقاصد النووية).

وكانت لا تخلوا جلّ دروس الشيخ من رسالة في موضوع مخصوص يحضّرها ويخطّها بيده ليقرئها في مجلسه إلى جانب الكتب العلمية، وكذا كان يمتدّ الوقت بعد كثير من الدروس في إجابة أسئلة المستفتيين من طلاب العلم والحضور حيث كان

الشيخ لا يرد سائلا في أي وقت، وكان يبذل جهده ووقته في قضاء حوائج الناس وإصلاح ذات البين إلى جانب كل ما كان يقوم به من دروس، وكان يتعهّد طلابه خلال الحلقات العملية بتوجيهات تربوية يعلي بها شأن الأمة الإسلامية والدعوة إلى الله، ويقصّ عليهم من ذكرياته عن مشايخه ما يرفع به الهمم ويهذّب النفوس وينير القلوب.

وكان نشر العلم والدعوة مع صدق التوجه إلى الله سبحانه وتعالى شغله الشاغل وهمّه الدائم حتى لقي ربه في شوال عام 1437هـ الموافق تموز/يوليو عام 2016م.

تم جمع معلومات دروس الشيخ محمد علي مشعل رحمه الله في هذه الترجمة من مذكراته الشخصية ومن أبنائه: الشيخ د. أسامة والأستاذ محمد مصعب والشيخ أبو النصر –رحمه الله– ود. عبد الباري، ومن سبطيه: الشيخ عمار بن محمد زاهد مشعل والشيخ مسلم بن صفوان الصالح، ومن تلميذه الشيخ محمد مبشر بن محمد ممدوح جنيد.

سلاسل التفقّه الشافعية

مقدمة

يقول الإمام النووي (676 هـ) عن سلسلة التفقّه: وهذا من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها، ويقبح به جهالتها؛ فإن شيوخه في العلم آباء له في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهله الأنساب، والوصلة بين العبد وربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرّهم، وذكر مآثرهم، والثناء عليهم وشكرهم. انتهى من تهذيب الأسماء واللغات.

وتتصل سلسلة التفقّه الشافعية للشيخ محمد علي مشعل من خلال الشيخ طاهر الرئيس، والشيخ أنيس كلاليب، والشيخ أبو السعود بسمار. تفقّه الشيخ طاهر الرئيس بالشيخ عبد القادر الشيخة (1334هـ)، وهو تفقّه بالشيخ خضر الجمالي (1291هـ). وتفقّه الشيخ أنيس كلاليب بوالده الشيخ خالد كلاليب (1346هـ)، وهو تفقّه بالشيخ خضر الجمالي. وتفقّه الشيخ أبو السعود بسمار بوالده الشيخ محمد الياسين بسمار، وهو تفقّه بالشيخ خالد كلاليب. وكذا تفقّه الشيخ أبو السعود على الشيخ جمال الدين بن رضا الجمالي، وهو تفقّه بوالده وعمه الشيخ نجيب الجمالي (1334هـ)، وكلاهما تفقّه بوالده الشيخ خضر الجمالي. وهكذا تجتمع سلسلة التفقّه الحمصية للشيخ محمد علي مشعل عند الشيخ خضر

الجمالي ابن مفتي الشافعية في حمص العارف بالله الشيخ جمال الدين الجمالي المعروف بالشيخ جمول.

ويلي ذكر بعض ما تتصل به سلاسل التفقّه الشافعية.

سلاسل التفقّه الشافعيّة الحمصية

ترتفع سلاسل التفقّه الحمصية على مذهب الشافعية لتتصل بالسلسلة المصرية من خلال الشيخ شمس الدين بن إبراهيم القصيّر (1093هـ) الذي أفتى فيها نحو 47 سنة، ومن بعده بالشيخ عبد الجليل السباعي (1145هـ) الذي عاد من الأزهر عام (1110هـ). الشمس ابن إبراهيم القصيّر تلميذ الشيخ عبد البر الأجهوري (1070هـ). وتفقّه الشيخ عبد البر الأجهوري بالنور الزيادي (1024هـ)، وهو تفقّه بالشمس الرملي (1004هـ)، وهو تفقّه بوالده الشهاب الرملي (957هـ)، وهو تفقّه بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (926هـ). وتفقّه الشيخ عبد الجليل السباعي في الأزهر على الشهاب الخليفي (1127هـ) والكمال عبد الرؤوف البشبيشي (1143هـ). وتفقّه الشهاب الخليفي بالشمس العناني (1089هـ) تلميذ النور الحلبي (1044هـ)، والجمال الطوخي (1090هـ) تلميذ الشمس الشوبري (1069هـ)، وكل من النور

الحلبي والشمس الشوبري من تلاميذ الشمس الرملي. وتفقّه الكمال البشبيشي على عمه الشهاب البشبيشي (1096)، وهو تفقّه على شيخ الإقراء والتدريس في الأزهر الشيخ أبي العزائم سلطان المَزّاحي (1075هـ) وعلى الشمس البابلي (1077هـ) وكلاهما تلميذي النور الزيادي.

وترتفع سلاسل التفقّه الشافعية الحمصية لتتصل بالسلسلة الشامية عن طريق شيخ حمص البدر ابن العصياتي (834هـ)، وهو تفقّه بالشرف ابن الشريشي (795هـ)، وهو تفقّه بوالده الجمال ابن الشريشي (769هـ) والشمس ابن قاضي شهبة (782هـ). وتفقّه الجمال ابن الشريشي بالبدر ابن جماعة (733هـ)، وتفقّه الشمس ابن قاضي شهبة بالبرهان ابن الفركاح (729هـ).

والبدر ابن العصياتي هو زوج ابنة الشمس السبكي خطيب حمص ومدرسها وسبط التقي السبكي (756هـ). وتتصل سلسلة التفقّه الحمصية مباشرة بالجمال ابن الشريشي السابق ذكره حيث نزح إلى حمص نحو عام 728هـ وأقام فيها حتى 741هـ. وتتصل سلاسل التفقّه الحمصية بالتقي السبكي بطريق أعلى من خلال تلميذه ابن البلفيائي (749هـ) الذي ولاه التقي السبكي مدرسة النورية في حمص. وكان مجيء الجمال ابن الشريشي بعد حاكم حمص الشمس بن النقيب (745هـ) الذي انتقل إلى

قضاء طرابلس ثم منها إلى حلب. وابن النقيب هو آخر الأعيان من تلاميذ الإمام النووي (676هـ). وأعلى من نعرف ممن تتصل به سلسلة التفقّه الشافعية في حمص هو ابن الدهان (581هـ) الذي تولى تدريس النورية في حمص وتوفي فيها، وهو صاحب عالم أهل الشام ابن أبي عصرون (585هـ) الذي بنى له الخليفة نور الدين زنكي المدرسة النوريّة في حمص وغيرها.

وتتصل سلسلة الفقه الشافعية الحمصية بالسلسلتين المصرية والشامية نازلًا من خلال الشيخ طاهر الرئيس عن طريق الشيخ عبد القادر القصاب (1360هـ) عن شيوخه المصريين ومنهم الأنباني (1313هـ) والأشموني (1321هـ) تلميذي الشيخ إبراهيم الباجوري (1277هـ)، وعن شيوخه الشاميين ومنهم الشيخ بكري العطار (1320هـ) تلميذ الشيخ أحمد المنيّر (1303هـ) الذي تفقّه بالشيخ عبد الرحمن الطيبي (1264هـ) والشيخ إبراهيم الباجوري (1277هـ).

سلاسل التفقّه الشافعيّة المصرية والشامية

مما تتصل به سلاسل التفقّه الشافعية المعاصرة: سلسلة التفقّه الشافعية المصرية عن طريق شيخ الأزهر الإمام إبراهيم

الباجوري (1277هـ)، وسلسلة التفقّه الشافعية الشامية عن شافعيّ زمانه في بلاد الشام الشيخ عبد الرحمن الطيبي الدمشقي (1264هـ). ويلي بسط كل من السلسلتين.

سلاسل تفقّه الشافعيّة عن طريق الباجوري

تفقّه شيخ الأزهر الإمام إبراهيم الباجوري (1277هـ) بالشمس الفضالي (1236هـ) تلميذ الإمام حسن العطار (1250هـ)، وبالبرهان القويسني (1254هـ) تلميذ سليمان العجيلي (1204هـ) المعروف بالجمل.

تفقّه العطار (1250هـ) بالشيخ محمد الصبّان (1206هـ)، وهو تفقّه بالشبراوي (1171هـ)، وهو تفقّه بالبصري (1134هـ)، وهو تفقّه بالجمال الطوخي (1090هـ)، وهو تفقّه بالشمس الشوبري (1069هـ)، وهو تفقّه بالشمس الرملي (1004هـ)، وهو تفقّه بوالده الشهاب الرملي (957هـ)، وهو تفقّه بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (926هـ).

وتفقّه الجمل بالشيخ عطية الله الأجهوري (1194هـ)، وهو تفقّه بالشمس العشماوي (1167هـ)، وهو تفقّه بعبد ربه الدّيوِي (1126هـ)، وهو تفقّه بالشهاب البشبيشي (1096هـ)، وهو تفقّه على شيخ الإقراء والتدريس في الأزهر الشيخ أبي العزائم

سلطان المَزّاحي (1075هـ) وعلى الشمس البابلي (1077هـ) وكلاهما تلميذي النور الزيادي (1024هـ)، وهو تفقّه بالشمس الرملي (1004هـ)، وهو تفقّه بوالده الشهاب الرملي (957هـ)، وهو تفقّه بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (926هـ).

سلاسل تفقّه الشافعيّة عن طريق الطيبي

تفقّه الشيخ عبد الرحمن الطيبي (1264هـ) بالشيخ يوسف بن شمس (1215هـ)، وهو تفقّه بالشيخ علي السليمي (1200هـ)، وهو تفقّه بالشمس محمد بن عبد الرحمن الغزّي (1167هـ)، وهو تفقّه بالتقي بن الشمس الحصني (1129هـ) والشيخ عبد الكريم الغزّي (1109هـ).

وتفقّه التقي الحصني بالشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي (1081هـ)، وهو تفقّه بالشمس الحموي الميداني (1033هـ) تلميذ الشمس الرملي (1004هـ) والنور الزيادي (1024هـ).

وتفقّه الشيخ عبد الكريم الغزّي بالنجم الغزّي (1061هـ)، وهو تفقّه بالشهاب العيثاوي (1025هـ)، وهو تفقّه بالبدر الغزّي (984هـ) والشهاب الطيبي (979هـ) والنور النسفي (978هـ).

تفقّه البدر الغزّي بشيخ الإسلام في مصر الشيخ زكريا الأنصاري (926هـ) وشيخ الإسلام في الشام التقي ابن قاضي عجلون (928هـ) وابن أبي شريف (932هـ) والرضي الغزّي (935هـ). وتفقّه الشهاب الطيبي بالتقي أبو بكر القاري (945هـ)، وهو تفقّه بالتقي ابن قاضي عجلون. وتفقّه النور النسفي بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وابن أبي شريف.

سلاسل تفقّه الشافعيّة عن طريق شيخي الإسلام

تفقّه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بالشمس القاياتي (850هـ)، وهو تفقّه بالسراج البلقيني (805هـ). وتفقّه شيخ الإسلام التقي ابن قاضي عجلون بالنجم ابن قاضي عجلون (876هـ)، وهو تفقّه بالتقي ابن قاضي شهبة (851هـ) والجلال المحلي (864هـ)، والولوي ابن قاضي عجلون (865هـ). وتفقّه ابن أبي شريف بالجلال المحلي. وتفقّه الرضي الغزي بالنجم ابن قاضي عجلون والبدر ابن قاضي شهبة (874هـ)، والأخير تفقّه بالتقي ابن قاضي شهبة.

تفقّه التقي ابن قاضي شهبة بالجمال بن قاضي شهبة (789هـ) والشهاب الزهري (795هـ) والشرف ابن الشريشي (795هـ) والسراج البلقيني (805هـ).

تفقّه الجمال بن قاضي شهبة (789هـ) والشهاب الزهري (795هـ) والشرف ابن الشريشي (795هـ) بالشمس ابن قاضي شهبة (782هـ)، وهو تفقّه بالكمال ابن قاضي شهبة (728هـ) والبرهان ابن الفركاح (729هـ)، وكلاهما تفقّه بالتاج الفزاري الفركاح (690هـ)، وهو تفقّه بالعز بن عبد السلام (660هـ) والتقي ابن الصلاح (643هـ).

تفقّه الجلال المحلي بالبرهان البيجوري (825هـ) والشمس البرماوي (831هـ)، وكلاهما تفقّه بالسراج البلقيني (805هـ).

تفقّه السراج البلقيني (805هـ) بالنجم الأسواني (739هـ)، وهو تفقّه بالظهير التزمنتي (682هـ)، وهو تفقّه بالعز بن عبد السلام (660هـ)

تفقّه الولوي ابن قاضي عجلون بابن قاضي عجلون (837هـ)، وهو تفقّه بالتاج السبكي (771هـ)، وهو تفقّه بالشمس ابن النقيب (745هـ) تلميذ الإمام النووي (676هـ) والتقي السبكي (756هـ) تلميذ النجم ابن الرفعة (710هـ).

تفقّه النووي (676هـ) بالكمال المغربي (650هـ) وعبد الرحمن المقدسي (654هـ) وعمر الربعي (675هـ) وسلار الإربلي (670هـ)، وكلهم تفقّه بالتقي ابن الصلاح (643هـ)، وهو تفقّه بالصلاح الشهرزوري (618هـ)، وهو تفقّه بالزين ابن البزريّ الجزريّ (560هـ) وابن أبي عصرون (585هـ). وتفقّه ابن أبي عصرون بالقاضي الفارقي (528هـ) والحسين بن خميس الموصلي (552هـ). وتفقّه الحسين بن خميس الموصلي (552هـ) والزين ابن البزريّ الجزريّ (560هـ) بحجة الإسلام الغزالي (505هـ). وتفقّه القاضي الفارقي (528هـ) بأبي إسحاق الشيرازي (476هـ) صاحب كتاب المهذب في الفقه الشافعي.

تفقّه النجم ابن الرفعة بالسديد التزمنتي (674هـ) والظهير التزمنتي (682هـ)، وكلاهما تفقّه بالعز بن عبد السلام (660هـ)، وهو تفقّه بالفخر بن عساكر (620هـ)، وهو تفقّه بالقطب النيسابوري (578هـ)، وهو تفقّه بالإمام محمد بن يحيى (548هـ)، وهو تفقّه بالإمام أبي المظفر الخوافي (500 هـ) وحجة الإسلام الغزالي (505هـ)، وكلاهما تفقّه بإمام الحرمين الجويني (478هـ). وتفقّه الغزالي (505هـ) أيضا بمفيد الشام نصر المقدسي (490هـ).

وتفقّه إمام الحرمين الجويني (478هـ) بوالده الركن الجويني (438هـ)، وهو تفقّه بالقفال المروزي (417هـ)، وهو بالإمام أبي زيد المروزي (371هـ). وتفقّه نصر المقدسي (490هـ) بأبي الفرج الدارمي (448هـ)، وهو تفقّه بأبي حامد الإسفراييني (406هـ)، وهو تفقّه بأبي القاسم الداركي (375هـ). وتفقّه أبو عبد الله البيضاوي (424هـ) بأبي القاسم الداركي (375هـ). وتفقّه القاضي أبو الطيب الطبري (450هـ) بأبي الحسن ماسرجسي (384هـ).

وتفقّه الإمام أبو زيد المروزي (371هـ)، وأبو القاسم الداركي (375هـ)، وأبو الحسن ماسرجسي (384هـ) بأبي إسحاق المروزي (340هـ)، وهو تفقّه بأبي العباس بن سريج (306هـ) وأبي سعيد الاصطخري (328هـ)، وكلاهما تفقّه بأبي القاسم الأنماطي (288هـ)، وهو تفقّه بناصر المذهب الإمام المزني (264هـ) وراوي المذهب الربيع بن سليمان المرادي (270هـ). وكلاهما تفقّه بصاحب المذهب الإمام أبي عبد الله الشافعي (204هـ).

سلاسل تفقّه الإمام الشافعي

تفقّه الإمام الشافعي (204هـ) بمفتي الحرم مسلم الزنجي (180هـ) والإمام مالك بن أنس (179هـ).

وتفقّه مسلم الزنجي بشيخ الحرم ابن جريج (150هـ)، وهو تفقّه بفقيه مكة عطاء بن أبي رباح (114هـ) وشيخ الحرم عمرو بن دينار (126هـ)، وتفقّه عطاء بطاووس بن كيسان (106هـ)، وتفقّه كل من عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وطاووس بن كيسان بحبر هذه الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه (68هـ).

وتفقّه الإمام مالك بن أنس بمفتي المدينة ربيعة الرأي (136هـ) وفقيه المدينة ابن هرمز (148هـ) ونافع مولى ابن عمر، وتفقّه ربيعة وابن هرمز بفقيه المدينة سعيد بن المسيب (94هـ)، وهو تفقّه بمفتي المدينة زيد بن ثابت رضي الله عنه (45هـ)، وتفقّه نافع بسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (73هـ).

خاتمة

ابن عمر ووالده وابن عباس رضي الله عنهم ممن اختصّ بعلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (58هـ)، وكذا اختصّ بها من التابعين سعيد وطاووس وعطاء. وكان ابن عباس رضي الله عنهم ممن اختص بسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (40هـ).

وبما سبق يتضح اتصال سلسلة تفقّه الإمام الشافعي بستة من الصحابة السبعة المكثرين في الفتوى، وأما سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (32هـ) قاضي الكوفة فهو الذي تنتهي إليه سلسلة تفقّه الإمام أبي حنيفة (150هـ).

وتتصل سلسلة الإمام الشافعي بالإمام أبي حنيفة عن طريق صاحبه محمد بن الحسن (189هـ) فقيه العراق الذي تفقّه على الإمام أبي حنيفة وصاحبه القاضي أبي يوسف (182هـ). وتفقّه الإمام أبو حنيفة بفقيه الكوفة حماد بن أبي سليمان (120هـ)، وهو تفقّه بفقيه الكوفة إبراهيم بن يزيد النخعي (96هـ)، وهو تفقّه بسيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (32هـ) وصاحبه علقمة بن قيس النخعي (61هـ)، وكان علقمة ممن اختص بعلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (58هـ).